

بسم الله الرحمن الرحيم

١
٢/٦/١٤٤٢ هـ

الشكاوى الكيدية

فلقد كان في عهد نبي الله داوود أخوين ، حاول أحدهما ضم نعمة أخيه إلى نعاجه فاشتكاه إلى نبي الله داود، قال تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْمَةً وَلِي نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ وقال سبحانه ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
وبهذا يُعلم أن الشكاية جائزة، إذا كانت بوجه شرعي ، وأن من أراد أن يشتكي أحدا ؛ فليتقدم بشكواه إلى من عنده السلطة والحل ، وأن يكون صادقا في شكواه ، لأن الكذب من آفات اللسان الخطيرة ، ومن شروره المستطيرة ، وهو من أقبح الآفات على صاحبه ، ومن أسوأها أثرا ، وأشدّها خطرا ، وهو من قبائح الذنوب ، وفواحش العيوب ، وهو طريق واسع من طرق النار ، وشعبة من شعب النفاق ، وسبب لمحق البركات ، وعلامة من علامات نقص الإيمان ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ

الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

عبادَ الله : من أنواع الكذب؛ الكذبُ على الناسِ فيما يتعلقُ بأعراضهم وأموالهم وأنفسهم ، وهذا من أقبح الجرائمِ، التي تضرُّ بالمجتمعِ، وتقضي على العدلِ ، وتؤججُ رُوحَ العداوةِ والمشاحنةِ بين أفرادِهِ ، ومن أبرز مظاهرِ هذا النوعِ الدعاوى والشكاوى الكيديةُ ، التي يراُدُ منها الإساءةُ إلى مسلمٍ دون وجهِ حقٍّ ، فيدَّعي عليه كذبًا في مالٍ أو حقٍّ ، أو يتَّهمُهُ في أمرٍ يريدُ إلحاقَ الضررِ به كاذبًا ، وقد قال الله تعالى :
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾
 وقال سبحانه مبينًا حرمة الاعتداءِ **﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حُبْسٌ فِي رَدْعَةِ الْخَبَالِ ، حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ»
 وَرَدْعَةُ الْخَبَالِ هِيَ عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدُهُمْ ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

فاحذروا الظلم عباد الله وإياكم وأعراض الناس.....

الخطبة الثانية

عباد الله : الدعاوى الكيدية مبنية على الكذب والافتراء ، يُراد منها إلحاق الضرر بالمسلم ، وهي بذلك من الظلم الكبير ، والافتراء المبين ، وقد تقترن أيضا باقتطاع حق لمسلم ، فيعظم حينها الذنب ، وتعظم الشنيعة ، فما اشتكاه إلا حسدا له على مال أو منصب أو جاه، أو حقدا دفين على أمر دنيوي . فربما تسبب في سجنه ، أو فصله من وظيفته، فشئت شمله، والحق به الضرر. بلا سبب شرعي، وضرره لا يتوقف عند المدعى عليه ، بل يتعداه إلى إشغال القاضي ، والجهات الأمنية.

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحذروا من الظلم، فإن مرتعه وخيم، وعاقبته عذاب أليم، وهو مما لا يسقط الذنب فيه بالتوبة، إلا أن يتحلل من صاحبه الذي ظلمه ، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمْتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» فوجبت التوبة إلى الله، والتحلل من أهل المظالم قبل فوات الأوان.